

## عصفور جريح

ليتني كنتُ عصفوراً صغيراً  
له جناحان طليقان يطيرُ  
أحلق فوق الجبال والبحار والتلال  
وأصغي وحيداً لهمس الأثيرِ  
وأهبطُ فوقَ أرضٍ طيبةٍ  
يغمُرُها طيبُ العبيرِ  
بساتين بُرتقالٍ وليمونٍ وزيتونٍ  
تعيشُ أمانةً بلا خفيرِ

وطنٌ يتخبطُ في متاهاتٍ كونٍ كبيرِ  
شعبٌ يعيشُ في الوطنِ أسيرِ  
والقلبُ يرتجفُ من كُنهِ المصيرِ  
شبحٌ مخيفٌ يتقمصُ صلاحَ الدينِ  
ويسيرُ في دهاليزِ الزمنِ ضريرِ

قُلْتُ للزمنِ القليلِ، وقلتُ له الكثيرِ  
ضحكٌ مُستهزئاً، وسار بعيداً عني  
بكت عيوني أنا المفكرُ المُستنيرِ  
فغاصَ القلبُ في أعماقي  
وتوقفَ العقلُ عن التفكيرِ  
تركتُ العقلَ ينزلُ إلى وادي الذكرياتِ  
يُعانقُ أيامَ الطفولةِ والبراءةِ  
ويبحثُ عن جوابٍ محنةٍ بلا تفسيرِ

كيفَ أعودُ يا حبيبتِي إليكِ  
وأنا حمامةٌ مكسورةُ الجناحِ  
لا تعرفُ كيفَ تطيرُ  
تعيش في ديارِ الغُربةِ مُعْتربةً  
حياةً عبثٍ تصارعُ زماناً عسيرُ  
شعبٌ طيبُ القلبِ مضيافٌ  
يحكمهُ قومٌ بلا ضميرُ

كيفَ أعود يا حبيبتِي بلا جناحِ  
وكيفَ عبرَ قُضبانِ السجنِ أطيروُ  
الغربةُ فضاءً مُظلمٌ  
والغريبُ في عُرْفِ القويِّ أسيرُ  
يعيشُ العمرَ حزيناً منسياً  
حياةً بؤسٍ ليس له نظيرُ

تمنيتُ أن أكونَ حمامةً بيضاءَ تطيرُ  
أتحرر من بلادِ سئمتُ الكلامَ فيها  
مظاهرَ القوةِ وعَنجهيةِ التنظيرُ  
حاملاً كلَ أشواقِي وعشقَ أيامِي  
أعيش في رباك بقايا العمرِ أميرُ  
يرى أشلاءَ الحصيرِ حريرُ

د. محمد ربيع

[www.yazour.com](http://www.yazour.com)